16 ème Année No. 778

Lundi — 2 — 46 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٧٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ — ٢٦ أبريل سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

دعويان منفصلتان

للأستاذ عباس محمود العقاد

تلقيت من الأستاذ صاحب التوقيع خطاباً جاء فيه :

« ... قابلت فئة ممن يسمون أنفسهم بالتقدميين وهم يعلنون عن أنفسهم بصراحة . فبدأ يهاجم كعادتهم ، وكان محور هجومه عمر بن الخطاب . »

« اتفقنا من حوارنا على أن الغرض الأساسى للدين هو علاج الأمراض الاجتماعية ومنها الناحية الاقتصادية . فلا يكون هناك المعدم وصاحب الملايين . قلت إن نظام الزكاة فى الإسلام يحقق ذلك ، فقال : تعال معى انرى هل أفلح هذا النظام فى عصر من العصور . إن محمداً قد أفلح بدينه فى نقل الناس من حياة العبودية إلى حياة حرة ، فتطلع الناس إلى حقوقهم وأخذوا يدركونها . وفى عصر عمر الذى بلغ فيه الإسلام أوجه ، حدث أنه كان هناك امرأة تطبخ الحصى لعيالها الجياع بجانب رجل يهب لبيت المال عدة ألوف من النوق ... ولا يوجد فى التشريع الضمان الاجتماعى الكافى الذى يمنع حدوث هذا الفارق . وتناولنا الكلام على الضريبة التصاعدية ، فادعى أن الإسلام لا يقر النظام التصاعدى فى الضرائب .. وأن شخصاً مثلى — وغيرى كثير — لم يؤهلهم تعليمهم للرد على هذه الدعاوى وإقناع من يضطربون من الشك من جراء ما ينفثه زملاؤهم التقدميون من آراء فاسدة . . فهلا تواليت الجواب على هذه الآراء حتى تهدى الحائر وتخرس الضال .. ولكم منى الشكر ، ولوعلى قراء هذه الرسالة »

السيد محمد الغزى

معيد بكلية الهندسة : جامعة فاروق

***

والذى نريد أن نبدأ به هو الفصل التام بين أمرين مختلفين يجمع بينهما هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالتقدميين .

الأمر الأول فساد المجتمع الحاضر .

والأمر الثانى أن الشيوعية هى علاج هذا الفساد .

فمهما يكن من مرض زيد من الناس فليس هذا بشهادة طب لكل من يدعى القدرة على علاجه ، ولو كان من الشيوعيين زيد من الناس مريض لا شك فى اشتداد المرض عليه .

سلمنا . وذهبنا فى التسليم إلى غاية ما يريدون . ولكن مرضه هذا لا يشهد بالقدرة الطبية لكل من يعالجه ، ولا بصحة الدواء الذى يوصف له فى ذلك العلاج .

هذا شىء ، وهذا شىء آخر ، ولابد من الفصل بين مرض زيد ودعوى الطبيب . لأن الطبيب الجاهل أضر من المرض ، أو أضر من ترك المريض بغير علاج .

والشيوعية لم تثبت قط — نظراً ولا عملا — أنها هى الطبيب الصالح لعلاج الفساد فى المجتمع الحاضر . فقد كانت

روسيا أكثر من عشرين مليوناً من أبنائها ذهبوا فى المجاعات والأوبئة والفتن الأهلية ، وكافتها حربة أبنائها الذين لا يملكون حق انتقاد الحكومة فيها ، ومضى عليها ثلث قرن من الزمان فى تطبيق دائم تعززه القوة الغالبة ، فكانت نهاية المطاف أن روسيا تأخذ بنظام الطبقات وتخشى أن تنكشف للعالم ، فيطلع العالم كله على فشلها ، ولا تزال محتاجة إلى إثارة الفتن فى كل بقعة من بقاع الأرض ، اتأمن على نظامها المتصدع الذى تخشى عليه الزوال .

أما أن الغرض الأســـاسى للدين هو علاج الأمراض الاجتماعية ، فهذا غير صحيح .

لأن الأمراض الاجتماعية عارض يتغير من عصر إلى عصر ، ومن بلد إلى بلد ، ومن سلالة بشرية إلى سلالة أخرى .

ولو كان الدين مسألة هذا المجتمع أو ذاك لوجب أن يكون لكل أمة دين ، وأن يتغير هذا الدين فى كل عشرين أو ثلاثين سنة ، وهذا غير الواقع الذى نراه .

إنما الدين علاقة بين الإنســان وبين هذا الوجود كله ، أو علاقة بين الموجودات الإنســانية وبين مصدر هذا الوجود .

ما الإنسان ؟ ما مصيره ؟ ما هو رجاؤه فى حياته ؟ ما هو قوام الحقائق والأخلاق فى ضميره ؟

هذا هو مناط الدين وهذه هى رسالة الدين .

فهو مسألة إنسانية تلازم الإنسان على توالى العصور ، وعلى اختلاف المجتمعات .

ثم يأتى إصلاح المجتمع من طريق إصلاح الضمير .

فإذا صلح الضمير صلح المجتمع من هذا الطريق .

وإذا سلمنا بالتطور فمعنى التطور أن يكون هناك عيب يتبعه كمال ، وأن يكون هناك خطأ يتبعه صواب ، وأن يكون هناك سيء يتبعه حسن ، أو حسن يتبعه ما هو أحسن .

فلا يصح أن يكون النقص دليلا على فساد النظام كله ، لأن التدرج يستلزم وجود النقص فى كل طور من الأطوار ، أملا فيما يعقبه من التمام والصلاح .

وليس الصلاح على كل حال هو منع التفاوت بين الناس . لأن التفاوت سنة من سنن الحياة ، بل علامة من علامات الارتقاء فى هذه الحياة .

لا تفاوت بين ذرة وذرة من ذرات الجماد .

لا تفاوت بين خلية وخلية من خلايا الجراثيم .

لا تفاوت بين حشرة وحشرة من صغار الحشرات .

ولكن التفاوت يزداد كلما ارتقى الكائن الحى فى معارج الحياة ، ولا يزال هذا التفاوت مطرداً حتى يبلغ غايته فى الإنسان ، فيصبح الفارق بين إنسان وإنسان كالفارق بين الأرض والسماء تلك هى علامة التطور والارتقاء .

ومع هـذا التفاوت الذى يلازم الارتقاء ، لا معنى لإلغاء التفاوت فى المراكز والأرزاق .

نعم إن المساواة واجبة فى الحقوق ، ولكن هذه المساواة لا ينبغى بحال من الأحوال أن تكون مساواة بين حق المجتهد وحق الكسلان .

لأن المساواة بين المجتهد والكسلان تجنى على الكســالى أنفسهم قبل جنايتها على المجتهدين .

فالحياة كلها حافز واستجابة Stimulus and Response

وليس فى الحوافز البشرية حافز أقوى من حافز الخوف من عاقبة الكسل والإهمال ، إذا رأى الناس أن الكسل والإهمال يحرمان صاحبهما حظه من الرزق والطمأنينة .

فإذا زال هذا الحافز زال الباعث على التقدم والنشاط واستخدام القوة الكامنة فى كل بقية حية ، وانحدر الإنسان إلى حضيض الحيوان

وإذا حدث هذا فالبلية فيه أعظم جداً من بلية آحاد من الناس يطبخون الحصى فى وقت من الأوقات ، لأنها بلية تحيط بالطبيعة البشرية كلها وتقضى على جميع حوافز الحياة .

وإذا كان التاريخ يروى لنا اليوم أن امرأة فى عهد عمر ابن الخطاب كانت تطبخ الحصى فأنقذها عمر ، فالفضل فى ذلك للنظام الذى جعل هذا الحادث مثلا يروى فى التاريخ ، ولم يطمسه بغشاوة الظلم والكتمان كما تنطمس اليوم ألوف الشكايات فى مجاهل سيبريا ، وفى ظلمات السجون ، وفى حنايا القبور ، فلا يعلم بها أحد من الناس فى ساعتها ، فضلا عن علمه بها بعد مئات السنين .

أما حديث صاحبك عن الضريبة التصاعدية فى الإسلام فهو